يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى وجوز أن يكون معمولا لا ذكر .
وقال ابن عطية : يظهر لي أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم ويكون معنى الفوز عليه أعظم كأنه قيل : إن المؤمنين يفوزون يوم يعتري المنافقين والمنافقات كذا وكذا لأن ظهور المرء يوم خمول عدوه مضادة أبدع وأفخم وتعقبه في البحر بأن ظاهر تقديره أن يوم منصوب بالفوز وهو لا يجوز لأنه مصدر قد وصف قبل أخذ متعلقاته فلا يجوز إعماله ولو وصفه وهو العظيم لجاز أي الفوز الذي عظم أي قدره يوم انتهى وفي عدم جواز إعمال مثل هذا المصدر في مثل هذا المعمول خلاف ثم إن تعلق هذا الظرف بشيء من تلك الجملة خلاف الظاهر للذين آمنوا انظرونا أي انتظرونا نقتبس من نوركم نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به .
وقيل : فيأخذوا شيئا منه يكون معهم تخيلوا تأتي ذلك فقالوه وأصل الأقتباس طلب القبس أي الجذرة من النار وجوز أن يكون المعنى انظروا إلينا نقتبس الخ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به فانظرونا على الحذف والإيصال لأن النظر بمعنى مجرد الرؤية يتعدى بإلى فإن أريد التأمل تعدى بفي لكن حمل الآية على حذف ذلك خلاف الظاهر وقولهم : للمؤمنين ذلك لأنهم في ظلمة لا يذرون كيف يمشون فيها وروي أنه يكون ذلك على الصراط .
وفي الآثار دلالة على أنهم يكون لهم نور فيطفأ فيقولون ذلك أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : إن ا يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم سترا منه عباده وأما عند الصراط فإن ا تعالى يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فإذا استووا على الصراط أطفأ ا نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون : انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون : أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا .
وفي حديث آخر مرفوع عنه أيضا إن نور المنافق يطفأ قبل أن يأتي الصراط وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي فاختة يجمع ا تعالى الخلائق يوم القيامة ويرسل ا سبحانه على الناس ظلمة فيستغيثون ربهم فيؤتي ا تعالى كل مؤمن منهم نورا ويؤتي المنافقين نورا فينطلقون جميعا متوجهين إلى الجنة معهم نورهم فبينما هم كذلك إذ أطفأ ا تعالى نور المنافقين فيترددون في الظلمة ويسبقهم اللمؤمنون بنورهم بين أيديهم فيقولون : أنظرونا نقتبس من نوركم الخبر والأخبار في إيتاء المنافق نورا ثم إطفائه كثيرة وليس في الآية ما يأباه .
وقرأ زيد بن علي وأبو وثاب والأعمش وطلحة وحمزة أنظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء

من النظرة وهي الإمهال يقال أنظر المديون أي أمهله وضع أنظرونا بمعنى المهلة وإنظار الدائن المديون موضع اتئاد الرفيق ومشيه الهوينا ليلحقه رفيقه على سبيل الإستعارة بعد سبق تشبيه الحالة مبالغة في العجز وإظهار الأفتقار وقيل : هو من أنظر أي أخر والمراد اجعلونا في آخركم ولا تسبقونا بحيث تفوتونا ولا نلحق بكم .

وقال المهدوي : أنظرونا وأنظرونا وهما من الإنتظار تقول العرب : أنظرته بكذا وانتظرته بمعنى واحد والمعنى أمهلونا قيل القائلون على ما روي عن ابن عباس المؤمنون وعلى ما روي عن مقاتل الملائكة عليهم السلام .

ارجعوا وراءكم قال ابن عباس : أي من حيث جئتم من الظلمة أو إلى المكان الذي قسم فيه النور على ما صح عن أبي أمامة فالتمسوا نورا هناك قال مقاتل : هذا من الأستهزاء بهم كما استهزءوا بالمؤمنين